

التدريس في المرحلة الثانوية

Secondary Teaching

مقدمة

تتوقف ممارسات التدريس في المرحلة الثانوية على سلسلة من المتغيرات التنظيمية والفردية منها - على سبيل المثال- الروح السائدة في المدرسة وقدرات الطلاب واستعدادات المدرسة لتنظيمهم (مجموعات - أماكن - فرق - مجموعات طلابية متعددة القدرات) والعلاقات بين الجنسين وديناميات الجماعة والسمات الفردية للطلاب والمعلمين ، كما تعتمد الممارسات التربوية المنهجية نفسها في المرحلة الثانوية على تصورات للأهداف ونظريات التعليم والتعلم والتفاعل بين المتغيرات التعليمية والبيئة التعليمية ومتطلبات المهام التعليمية والعلاقات الشخصية والاجتماعية بحيث ينصب التركيز على مخرجات التعلم المرغوبة بالإضافة إلى عمليات التقويم والتغذية الراجعة.

وقد قام الباحثان "هالام وإيرزون" بإعداد تلخيص لبحث حول عملية التعلم في المرحلة الثانوية ، وأشارا إلى أن الفروق الفردية بين الطلاب لها أهميتها في التأثير على نتائج عملية التعلم ، ومن أمثلة هذه الفروق الفردية المعرفة السابقة لديهم والعمر وعوامل النمو والنشأة والقدرات وتصوراتهم حول عملية التعلم وأساليبه واتجاهاته بالإضافة إلى الجهود والدوافع والرغبة في إثبات الذات والسلامة البدنية ونوع جنس الطالب -ذكر أم أنثى- ، والعرق والثقافة التي

ينتمي الطالب إليها بالإضافة إلى وضعه الاقتصادي والاجتماعي، وتتساوى مع هذه الأهمية سلوكيات المدرسين بالإضافة إلى آرائهم حول مهنة التدريس وعملية التعلم وتوقعاتهم من الطلاب التي تؤثر بدورها على عملية تعلم هؤلاء الطلاب، كما تتأثر عملية التعلم أيضاً بحجم الوقت المستثمر في عملية التعلم، والاستعدادات الزمنية لتوسيع نطاق الفائدة من عملية التعلم حتى حدها الأقصى بالإضافة إلى الترتيبات المتبعة لتحقيق النجاح في عملية التعلم.

وباختصار - لقد قسمنا الموضوعات التي اخترنا الحديث عنها هنا إلى خمسة أقسام، هي: الشروط الواجب توافرها في الطالب المعلم في المرحلة الثانوية؛ الحصصة (أو الحصص) الأولى له مع طلاب فصله، ومراحل الدرس ومهارات الشرح والعرض، والواجب المنزلي، والجدل حول أماكن وطرق تقسيم الطلاب إلى مجموعات طلابية متعددة القدرات بالإضافة إلى عملية التدريس لهم.

وليس من المرجو أن يتم حصر أو قصر قراءة هذه الموضوعات على المعلمين المستهدفين في المرحلة الثانوية فقط حيث إن نطاق هذه الموضوعات يمتد ليشمل معلمي المرحلة الابتدائية بالإضافة إلى كل المهتمين بمهنة التدريس.

بعض الشروط الواجب توافرها في الطالب المعلم في المرحلة الثانوية

قد يجد معلم المرحلة الثانوية نفسه مشتركاً في شبكة من المتطلبات المختلفة (والمتناقضة أحياناً)، وقد كانت نواحي الحصول على رخصة المهنة وعمليات التقويم والاختبارات محل نقاش واسع خلال العقد الماضي، وقد انصب هذا النقاش على عدة نواحي منها على سبيل المثال:

- التحول نحو تزكية وتنمية - ومكافأة المؤهلات الموجودة - التعليم المهني وذلك في محاولة لرفع مستوى هذا الجانب من النمو الطلابي.
- التحول نحو التوفيق بين متطلبات شهادة الثانوية العامة الأمريكية (GCSE)

ومتطلبات المنهج الدراسي الوطني في الصف الرابع الرئيس.

- التحول نحو التخالص من هيمنة الأكاديميات على صياغة المناهج الدراسية خلال الستة عشر عاماً القادمة في إطار مبدأ " المعيار الذهبي " للمستويات المتميزة^{٣٣}.

- النقاش حول مقدار ودور الأعمال النظرية في الاختبارات العامة.
- اعتماد الخبرات والنشاطات في الامتحانات العامة.
- فرض الاختبارات والتقويمات العامة على من في سن السادسة عشرة وما قبلها.

وقد جرت خلال العقود الماضية إدخال تحولات عديدة بهدف إيجاد علاقات فعالة بين كل من المدرسة والمجتمع والنشاطات المحلية ، وأصبح الطلاب يحصلون على فترات زمنية للتدريب على العمل في أماكن العمل الفعلية (فترات قد تمتد لأسبوع أو أسبوعين خلال الصف الرابع الرئيس أو لمدة يوم واحد في كل أسبوع قبل بلوغ سن ١٦).

ولكن من الخطأ النظر إلى دور المعلم في المرحلة الثانوية على أنه يقتصر فقط على تدريس مادة أو مادتين لأن هذا فهم خاطئ للأدوار المتنوعة المطلوب من المعلم القيام بها في المرحلة الثانوية ، وقد ميز الباحث "داوسون" بين الأدوار التي يؤديها المدرس بصفته متخصصاً في مادة دراسية بعينها وبين دوره الأكبر كمعلم ، وفيما يتعلق بدور المعلم كخبير متخصص في مادة بعينها ينبغي أن يكون هذا المعلم قادراً على ما يلي :

- توصيل الأهمية الخاصة للمادة الدراسية وفائدتها إلى الطلاب.
- مساعدة ودعم جميع الطلاب في سياق اكتساب المعارف والمهارات والعمليات المتعلقة بالمادة المستهدفة.
- تحقيق أفضل نتائج ممكنة في الامتحانات.

• الإسهام في تسيير أعمال القسم الذي يعمل فيه.

• أن يحتفظ ويطور خبراته بالمادة المستهدفة وحماسه لها.

وفي ذات السياق تؤكد الباحثة " ليسك " أن معلمي المواد الدراسية في حاجة إلى المعرفة بالمادة والكفاءة في إطلاق الأحكام المهنية والمعرفة المهنية المتعلقة بالمادة الدراسية المستهدفة، كما أكدت أنه لا يكفي المعلم أن ينال المعرفة الأكاديمية فقط بل يجب عليه أيضاً أن يحولها إلى تعلم فعال للطلاب، وهو نفس ما يؤكد عليه الباحث "موريسون" حيث أكد أن معلمي المواد يجب أن يتمتعوا بنوعين من المعرفة هما المعرفة المتعلقة بالمادة الدراسية المستهدفة Subject Knowledge والمعرفة المتعلقة بمناهج التدريس Pedagogical Knowledge، ثم ذهب إلى أبعد من ذلك حينما أكد أن المعلم المتخصص في مادة بعينها يجب أن يتمتع بالخبرة في مجالات متعددة منها:

- المعرفة الأكاديمية بالمادة.
 - الإلمام بمناهج التدريس.
 - السلوك الاجتماعي الفعال.
 - المهارات اللازمة لرفع الدوافع وإثارة الحماس لدى الطلاب.
 - فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية داخل المدرسة والفصول الدراسية.
 - المهارات اللازمة لتطوير المنهج الدراسي واليات العمل.
 - المهارات التنظيمية.
 - الوعي بالطرق التي يستخدمها الطلاب في التعلم.
 - الإلمام بالاتجاهات الحالية في محتوى المادة وفي طريقة تدريسها.
 - المهارات الإدارية مثل القيادة والتواصل والمتابعة.
 - مهارات في التقويم وحفظ السجلات.
- إن المعلم الفعال - كما ستناقش ذلك في الفصل التالي - ينبغي أن يتمتع

ببعض المهارات في مجالات التنظيم والعرض والتحليل وتركيب المعلومات وإدارة عمليات التقويم ، وعلى جانب آخر ترتبط القدرة على بناء بيئة تعليمية تتسم بالدفء إيجابيا بقدرة الطالب على التحصيل ، بينما ترتبط البيئة التعليمية السيئة سلبياً بضعف قدرة الطالب على التحصيل.

ويشيع القول بأن معلمي المرحلة الثانوية الفاعلين عمليون وواقعيون مثل رجال الأعمال حيث يتسمون بعلاقات اجتماعية فعالة (بحيث إنهم لا يبالغون في الانغماس في هذه العلاقات كما أنهم لا يهملونها بالكلية ، أي وسط بين هذا وذاك) ، وبالاهتمام بمهام عملهم الأكاديمي ، بالإضافة إلى حرصهم على احترام مقدار ومسار الدروس ، كما أنهم يتمتعون بالفاعلية في الشرح والتدريس وطرح الأسئلة ، وفي وضع وتطوير الواجبات المنزلية ، ويتميزون كذلك بالوضوح في عرض توقعاتهم والنتائج المتوقعة لعملية التعلم. وأمثال هؤلاء المعلمين يتمتعون بخبرات كافية تؤهلهم لتحفيز الطلاب وعرض الأهداف وتقديم الإرشادات اللازمة وتعزيز عملية انتقال التعليم وتهيئة الفرص أمام الطلاب لكي يظهروا ما تعلموه بالإضافة إلى توفير التغذية الراجعة الملائمة لهم بغية تحسين العملية التعليمية. وهم يوظفون في ذلك عددا متنوعا من إستراتيجيات التدريس والتعلم ومن بينها النقاش والتعلم القائم على النشاط والتجريب والتعليل والتفسير وطرح الأسئلة والتدريس لمجموعات النظراء بخلاف المحفزات والألعاب والتدريس القائم على التفاعل الصفّي الشامل والعمل التعاوني الفردي والجماعي ، وفي ظل التحول نحو التعلم القائم على المصادر الحية الذي يشتمل غالباً على استخدام شبكة الإنترنت الدولية أو الشبكة الداخلية للمدرسة ينبغي على معلمي المرحلة الثانوية تنمية مهاراتهم كميسرين للمادة وليس مجرد مدرسين.

وفي المقابل يبالغ معلمي المرحلة الثانوية الذين تنقصهم الفعالية في الاهتمام بالعلاقات ، وفي التركيز على الجانب الوجداني داخل الفصول ، ويكرهون الكثيرين

من الطلاب ، وينشغلون أكثر من اللازم ببعض الأمور كالانضباط والسيطرة. وبالإضافة إلى امتلاك المعلم للقدرات التخصصية في المادة فإن الباحثة "ليسك" تؤكد أن معلم المرحلة الثانوية ينبغي أن يكون قادراً على ما يلي:

- إحداث التكامل بين كل من الأبعاد الضمنية للمنهج والمهارات والموضوعات من جانب وعملية التدريس من جانب آخر.
- الاندماج في الجوانب الحياتية المختلفة في الحياة الدراسية.
- وتعزيز الصلات بين المدرسة والمجتمع المحلي والصناعة.

ولكي يتمكن الطالب المعلم من المشاركة الكاملة في الحياة المدرسية لا بد أن تكون لديهم رؤية أوسع لمهامهم وأدوارهم وسلوكياتهم الشخصية مع العاملين والطلاب على حد سواء. ومعظم معلمي المرحلة الثانوية سيشاركون في تدريس برنامج للتربية الشخصية والاجتماعية والصحية ، كما أن أغلبهم سيشاركون في التدريس في المدارس ، ويتحملون مسؤولية الاعتناء بمجموعة معينة من الطلاب. وبصفته مدرساً مبتدئاً حديث العهد بخبرة التدريس ينبغي على الطالب المعلم أن يستوعب الأمور بشكل سريع وأن يصبح جزءاً لا يتجزأ من الجوانب المتعددة لعملية التدريس المتبعة في كل من تدريس المواد الدراسية ونواحي الحياة المدرسية الأخرى مثل النواحي المنهجية الأساسية والفرعية بخلاف النواحي التنظيمية والاجتماعية والإدارية الأخرى ، وتؤكد الباحثة "ليسك" أن المدرسة سيكون لها توقعات متعددة من الطالب المعلم بصفته متدرباً مهنيّاً وضيقاً في المدرسة وذلك في مجالات متعددة.

التنظيم وطريقة التدريس

- توقع منك المدرسة ما يلي:
- أن تكون منظمّاً بشكل جيد.

- أن تصل قبل الموعد المحدد بوقت كاف ، ولا يعني هذا أن تصل مع دقة الجرس بل يجب أن تصل مبكراً بوقت معقول لكي تتمكن من ترتيب غرفة الدراسة ، وتأكد من وجود الكتب والمعدات اللازمة ، وتقوم باختبار المعدات التي لم يسبق لك استخدامها ، وكذلك لتتحدث مع زملائك عن العمل وعن مستوى الطلاب وتتعرف منهم على طرق الأمان من مخاطر العمل.
- أن تخطط وتستعد للعمل بشكل دقيق ، وتكن حريصاً على استكشاف محتوى الدرس والمعرفة بالمادة التي تناسب مع مستوى الفصل الذي تقوم بالتدريس له ، ففي حالات كثيرة ستجد نفسك أمام مادة جديدة بالنسبة لك أو طال الزمن بك منذ آخر عهدك بها. ويتوقع المعلمون في المدرسة منك أن تسألهم إن كنت غير متأكد عن كيفية العمل بشكل جيد بغية تحسين معرفتك بالمادة ، ولن يندهشوا إذا كنت تظهر باستمرار شعوراً بالملل من قراءة موضوع المادة والدرس.
- احتفظ بسجلات جيدة ، واحتفظ بملفات لمشاريع العمل وخطط الدرس ومعدلات حضور الطلاب للدرس والواجبات المنزلية على أن تخضع هذه السجلات للتحديث المستمر ، ومن الأفضل أن تكمل تقويمك للدروس التي تؤديها في نفس يوم الدرس.
- تعرف على المادة التي تقوم بتدريسها.
- جرب استخدام طرق مختلفة في التدريس ، فممارسة التدريس تهيئ لك الفرصة لتجريب اتجاهات مختلفة بدلاً من الإصرار على اتجاه بعينه يحقق نتائج فاشلة ، ولكن عليك كمعلم للفصل ألا تترك الفوضى تشيع في الفصل خلف ظهرك.

النواحي المهنية

من المتوقع منك أن :

- تتصرف بطريقة مهنية ، مثلاً بلباقة (تهذيب) وذوق وتحترم سرية المعلومات .

- كن منفتحاً على التعلم الجديد ، وابحث عن النصيحة واعمل وفقاً لها.
- كن مرناً .
- ارتدي ملابسك بشكل لائق (المدارس المختلفة لها أزياء مختلفة).
- كن مدركاً لإجراءات المدرسة وسياساتها واعمل في إطارها ، وهذا يشمل على حفظ السجلات والمكافآت والعقوبات والنزي الموحد والعلاقات بين المعلمين والطلاب .
- اقبل دوراً قيادياً ، وقد تجد أن فرض إرادتك على الطلاب أمر غير مريح ، ولكن ما لم تعرف حقا في توجيه عمل صفك الدراسي فلن تكون قادراً على التدريس بفاعلية.
- ميز بين وافهم أدوار وعلاقات المسؤولين عن تطوير المهني.
- كن حريصاً على تعرف الجديد والأحدث في مادتك الدراسية.
- اتخذ خطوات فاعلة لكي تتأكد أن تلاميذك يتعلمون .
- ناقش تقدم الطلاب مع آبائهم.

المهارات الاجتماعية

يتوقع منك :

- تنمية علاقات جيدة مع الطلاب والعاملين بالمدرسة.
 - الاحتفاظ بحس من الفكاهة.
 - العمل جيداً مع الفرق.
 - التواصل مع الأطفال فضلاً عن الكبار.
 - تعلم مواجهة المواقف الصعبة.
- إن دور الطالب المعلم الثانوي بالتالي هو المواجهة ، وننصح الطالب المعلم أن يستكشف بقدر الإمكان خلال زيارته الأولية واتصاله المبدئي بالمدرسة نواحي

متعددة منها - على سبيل المثال - توقعات المدرسة منه والنواحي المتعلقة بالمنهج وأصول التدريس والطلاب الذين سيقوم بالتدريس لهم والموظفين الذين سيعمل معهم ، والأمور الإدارية التي سيلتزم بها .

الحصة الأولى مع الفصل الدراسي المستهدف

ننتقل الآن إلى الحديث عن عدة نقاط قد تساعد الطالب المعلم عند مقابلة طلاب الصف لأول مرة ، وقد تعمدنا وضع كلمة حصة (حصص) بين قوسين للتأكيد على حقيقة أنه على الرغم من أهمية الحصة الأولى بين المعلم وطلاب الصف فإن النقاط التي يتم تنفيذها في تلك المرة تحتاج إلى المتابعة والدعم المتواصل في الحصص التالية ، وقد كتب الباحثان " راغ وود " عن المعلم الموهل في هذا الإطار قائلين إن " نجاح عام كامل أو فشله يتوقف على الانطباع الذي يترك المناخ السائد والنظام والقوانين والعلاقات التي يتم تبنيها خلال أول أسبوعين أو ثلاثة أسابيع .

ولتلبية الحاجة لمزيد من البحث العلمي في هذا الجانب من العلاقة بين المعلم والطلاب لاحظ الباحثان (٣١٣) درساً تم إعطاءها من قبل معلمين ذوي خبرة والطلاب المعلمين المبتدئين عند بداية السنة الدراسية وحول ممارسة التعليم ، وكشف تحليلهم اللاحق أن هناك جهداً جوهرياً يبذله المعلمين ذوو الخبرة مع بداية شهر سبتمبر لتأسيس مناخ صالح للعمل طوال العام الدراسي بينما يواجه الطلاب المعلمون مشكلات بعد الوصول لاحقاً في المدرسة حيث - كما يؤكد الباحثان - " انتهى توزيع السلطات وتحددت الأدوار والعلاقات والإجراءات بشكل مسبق " .

وفيما يتعلق بالمعلمين ذوي الخبرة فقد كانت لديهم فكرة واضحة حول الأدوار المتوقعة منهم قبل بدء العام الدراسي ، ونواياهم الحقيقية التي ظهرت في

المقابلات التي أجريت مع الباحثين قبل الدراسة حيث تم انجاز الكثير أو القليل منها عندما تمت ملاحظتهم عند بداية السنة الدراسية ، وسعت الأغلبية منهم إلى تحقيق وجود ثابت ودائم بالمدرسة حيث كان لديهم تصور كامل عن الطلاب التي نشأت من واقع خبراتهم معهم وليس فقط عن طريق دراسة سجلات الطلاب ، وكان الإحساس بالسيطرة على الطلاب يدعمه معاملاتهم اللائقة لهم ، وقد اعتمدوا في ذلك على الوسائل غير اللفظية (التواصل بالعين ، الإيماءات... إلخ) لدعم ما يسعون إلى انجازه ، وقد وضعوا قواعد مرنة للعمل من أول لحظة وبعض من هذه القواعد كان لها بعد أخلاقي.

وفي المقابل - وكما يتوقع معظمنا - فإن الطلاب المعلمين لم تكن لديهم قواعد كثيرة وما الأدوار المطلوبة منهم عند التعامل مع الطلاب ، وكان معظمهم يشعر بالتوتر حول العلاقات المتبادلة مع الطلاب ، وقد كشف هذا البحث أيضاً أن كلا من المعلمين ذوي الخبرة والطلاب المعلمين كان لديهم قدرات يمكن استغلالها في نواحي أكبر من مجرد تكوين مستويات عالية من اندماج الطلاب أو التعامل مع السلوكيات الخاطئة في الدروس الأولى ، وكان المعلمون ذوو الخبرة يتفوقون على الطلاب المعلمين في الجانب الاجتماعي والثقة بالنفس والعلاقات الودية مع الطلاب ، وقد فعلوا الكثير ليتعلموا أسماء الطلاب ، واعتمدوا على حسن المعاملة منذ البداية خاصة إذا كان المعلم من الذكور.

وانطلاقاً من هذا البحث والدراسات الأخرى حددنا فيما يلي عدداً من العوامل التي يجب على الطلاب المعلمين مراعاتها قبل الانخراط في العمل بالفصول.

الحصول على معلومات قبل مقابلة الطلاب

هناك مقدار هائل من المعلومات التي يحتاج الطالب المعلم إلى معرفتها قبل لقاء الطلاب ومنها - على سبيل المثال - أي الطلاب يتمتع بالعلوم الدائم وهل

هناك أي طلاب بالفصل يعانون من مصاعب جسمية مثل الصمم أو ضعف النظر، وما قدرات الطلاب، وهل هناك حاجات ملحة للطلاب يجب الوفاء بها أم لا، وقد يعوق العمل المبالغ في جمع المعلومات أو تكوين أفكار مسبقة متحيزة عن الطلاب، فطلاب التربية العملية يحتاج إلى الانفتاح على الجميع والمرونة معهم.

التفكير المسبق

ينبغي قبل لقاء الطلاب التفكير المسبق في بعض الجوانب مثل المحتوي والزمن المتاح والعروض التمهيدية والبدايات والنهايات والقواعد والإجراءات، وهذا بدوره يتوقف على عدد من النواحي منها - على سبيل المثال:

- ماذا تفعل إذا لم يكن هناك الأجهزة المطلوبة بالفصل أو عند غياب المختص المسؤول عن تشغيلها أو لم تكن تعمل على الإطلاق أو انكسرت أثناء العمل عليها بالخاصة.
- ما الإستراتيجيات التي ستلجأ إليها إذا كان الطلاب يعملون ببطء أو بسرعة أو ينتهون من العمل أسرع مما كنت تتوقع، أو إذا كان الوقت المتاح أكبر أو اصغر من اللازم.
- التعامل مع السلوكيات الخاطئة.
- ماذا تفعل إذا لم يحضر الطلاب معهم الأجهزة أو الكتب المطلوبة.
- مواجهة المواقف المخرجة (بين الطلاب معا أو بين الطالب والمعلم أو بين المعلم والطالب) ومنها على سبيل المثال زيادة معدل الانتقال بين أجزاء الدرس أو مسح الفصل أو استخدام المناعبات للاحتفاظ بالطلاب في المهمة أو استخدام السلوكيات غير اللفظية.
- استعادة درس سابق أو عند حدوث خطأ في خطة الدرس.
- نقص الثقة بالذات.

- التحكم في المشاعر الشخصية (مثال : الغضب).
- كيف تتولي المسؤولية بدون أي معوقات تنظيمية أخرى (مثال : التركيز على المهمة أو الجانب الاجتماعي).

التقديم والمظهر

شخصيتك ومظهرك من النواحي التي لها أهمية كبرى عند التعامل مع طلاب جدد، ففي دراسة أجراها الباحثان "راج ويونج" اتضح أن أغلب الطلاب يتوقعون من المعلم أن يقدم لهم في البداية نفسه ويعرفهم باسمه إلى جانب تمتعه ببعض السمات والهوايات الأخرى، ومن المفيد في هذا الإطار أن يكتب الطالب المعلم اسمه على السبورة في الحصة الأولى، كما أن المظهر العام له دوره ومن الضروري أن يترك الطالب المعلم لدى الطلاب انطباعاً جيداً، ومن المفيد في هذا الإطار بالنسبة للملابس أن يرتدي الطالب المعلم ملابس كاجوال أو خفيفة بقدر الإمكان.

الدرس الأول: المحتوي والتقديم: هناك حاجة إلى الحرص عند إعداد وتخطيط الدرس الأول، ومن الضروري التعرف على ما تم المجازة مع الطلاب قبل وصولك حتى لا تضطر إلى إنشاء أرضية جديدة للعمل أو تكرار ما قام به معلم الفصل معهم سابقاً، وهذا يؤدي إلى شعور الجميع بالفتور إلا إذا كان ضمن حصة مراجعة، وينبغي التفكير جيداً في طريقة تقديم الدرس حتى تحقق أكبر قدر من الفعالية، وإثارة الدوافع والاهتمامات من النواحي الأساسية هنا.

الشخصية العامة والأخلاق: يمكن للطالب المعلم دعم الشخصية العامة خلال فترة زمنية قصيرة، ومن الأفضل أن تكون من النوع المرغوب فيه، والاهتمام بالسمات الشخصية والموضوعية من النواحي الأساسية هنا، وينبغي على الطالب المعلم أن يكون صارماً ولكن بطريقة ودية ويحقق درجة ما من السيطرة على الفصل ويتجنب الحديث باستهانة أو ضعف، كما ينبغي أن تكون

أخلاقياته هادئة بدون أي استهتار ، وفي نفس الوقت ينبغي عليه إرسال رسالة إلى الطلاب بأنه المسؤول عن تيسير التعلم والسماح الأخرى التي ينبغي على الطالب المعلم أن يهتم بها هي الصبر وضبط النفس والعدالة واحترام الطلاب والثقة بالنفس.

الصور النمطية: هناك حاجة كُبرى إلى تجنب أشكال السلوك التقليدية أثناء الحصص الأولى ، ويجب أيضاً تجنب السماح بالخروج عن قواعد الحديث السائدة في سلوك الطلاب ، فعلى سبيل المثال - إن مواجهة إجابات كل الطلاب بالمهمة أو استخدام كلمة "OK" في التعليق عليها من الأشياء التي يجب تجنبها ، وهذا بدوره يحتاج إلى الوعي والمراقبة الذاتية التي تتطور مع اكتساب الخبرات الملائمة.

القواعد والإجراءات

سنتناول موضوع القواعد تفصيلياً فيما بعد بأحد الفصول التالية ومن الضروري قراءته لكننا سنهتم الآن بما يتعلق منها بالحصص الأولى ، فحسب دراسة "هارجريفز" من الأفضل أن يحدد المعلم عدداً أدنى من القواعد أثناء لقاءاته الأولى مع الطلاب ، وكما سنوضح فيما بعد - فإن هذه القواعد يجب أن تغطي جوانب متعددة داخل الفصل مثل الحركة داخل الفصل وآداب طلب الحديث وتوزيع المواد والأجهزة ، ويجب الإسراع في تحديد هذه القواعد وتعريف الطلاب بها والتأكد من التزامهم بها.

العلاقات

إن المعلم يمكن أن ينشئ علاقات إيجابية على المستوى الجماعي أو الفردي مع طلاب الفصل منذ اللحظة الأولى للقاء الأول بهم على الرغم من الحاجة الملحة إلى تكوين القواعد المانعة ، ويتوقع الطلاب من المعلم أن يكون صارماً

وودياً وعادلاً ، وقد وصف الباحثان "راج وود" عدداً من الطرق التي يمكن للطلاب المعلم استغلالها في تحقيق علاقات فعالة ، وهي باختصار :

- الاستخدام الحكيم للثواب والتشجيع.
- الاهتمام بالطلاب كأفراد.
- الاستعداد للاعتذار عند ارتكاب أخطاء.
- تقديم عطاءات إيجابية لمساعدة الطلاب كإفراد على العمل الجماعي.
- معرفة واستخدام أسماء الطلاب بقدر الإمكان - ولا يهم في هذه الحالة ارتكاب أخطاء فعلى الأقل أنت تحاول.
- الاحتفاظ بالمداعبات .

ويقول "فونتان" أن الأطفال يستجيبون جيداً للمعلم الذي يداعبهم ويبدأ بالضحك معهم ، ومن الضروري بالنسبة للطلاب المعلم أن يفكر مسبقاً في كيفية الاستجابة في المواقف الحساسة ومنها - على سبيل المثال - إذا لم يستطع الإجابة على سؤال الطالب أو إذا شتم أحد الطلاب طالباً آخر داخل الفصل أو إذا سأل أحد الطلاب سؤالاً شخصياً أو قدم تعليقاً شخصياً.

مراحل الدرس ومهارات العرض

يمكن تقسيم العديد من الدروس في المرحلة الثانوية إلى خمسة مراحل :

- مرحلة الاستهلال (تشمل إلقاء السلام والجلوس والسماح بمقدار معين من كلام الطلاب وتوزيع المصادر والأجهزة) ، ويرى الباحث "دين" أن المعلم لا ينبغي عليه خلال هذه المرحلة أن يشغل بمخاطبة الطلاب كأفراد وان يركز أكثر على إدارة الفصل كمجموعة واحدة مع إمكانية تقديم بعض التعليقات الودية.
- مرحلة الاستعداد (جذب الانتباه والاستخدام الفعال للتواصل اللفظي وغير

اللفظي وتنمية التركيز على المهمة المطلوبة)، وهذا يحتاج إلى مزيد من التواصل بالعين وتكوين مناخ مدعم للتركيز والانتظار حتى يعم السكون وتجنب الخفومات، وإذا استغرق بعض الطلاب وقتاً طويلاً في ذلك فمن الضروري عدم السماح لهم بالتحكم في الفصل أو مقاطعة تعلم زملائهم.

- مرحلة الدرس نفسه (التقديم والشرح بواسطة المعلم على أن يقوم الطلاب في نفس الوقت بالاستماع، وابتكار أنشطة طلابية تتلاءم مع قواعد السلوك والمهمة المطلوب التركيز عليها، والبداية في إنهاء الدرس)، وهذه المرحلة تتطلب الانتباه ليس فقط إلى المحتوى ولكن أيضاً إلى السلوكيات والعلاقات.
- مرحلة التوضيح (اتخاذ إجراءات مناسبة لتشغيل الأجهزة وتعديل قواعد الكلام والصمت والسماح بفترة كافية لالتقاط الأنفاس وجمع الكتب والمعدات وتحديد الواجبات المنزلية والإجابة على أي أسئلة من الطلاب).
- مرحلة الخروج (حيث يحدد المعلم طريقة وتوقيت خروج الطلاب).

والعديد من الدروس تشتمل على قيام المعلم بالتبسيط والشرح والمخاطبة والتبرير والمناقشة، وتقول الباحثة "بروت" أنه " بغض النظر عن مستوى الطلاب فإنه من الضروري تعريفهم بالحقائق والمفاهيم والمبادئ الجديدة وشرح الأفكار الصعبة لهم وتوضيح الجوانب المختلفة واستكشاف العلاقات معهم حتى لا يجد المعلم نفسه في موقف محرج يضطر فيه إلى بذل جهد كبير في عرض الدرس"، وقد حددت خمسة مهارات يحتاج المعلم إلى تنميتها حتى يحقق النجاح في العرض، وهي كالتالي:

١- استقرار الحالة .

٢- الإنهاء .

٣- تنويع الحوافز .

٤- وضوح الشرح .

٥- استخدام الأمثلة .

ودعنا ننظر الآن إلى كل واحدة منها على حدة :

استقراء الحالة

تعرف الحالة بأنها "ظرف مؤقت ولكن متكرر يجد الفرد فيه نفسه (أ) يميل إلى مثيرات أو أحداث بيئية محددة أكثر من غيرها (ب) يسهل بعض النشاطات أو الاستجابات أكثر من الأخرى ، ويقصد بالاستقراء التقديم ، لذلك نحن نتحدث عن قول أو فعل (أو كليهما) أشياء محددة توجه اهتمام المتعلم إلى لب الموضوع ، وتقول "بروت" أن النشاطات التي تسبق مهمة التعليم لها تأثيرها على نتائج المهمة ، وأن بعض الحالات ناجحة أكثر من الأخرى في تحقيق نتائج مخطط لها .

وهي تعرف أربع وظائف للتقديم للحالة ، وهي :

- ١- تركيز اهتمام المتعلمين على ما سيتم تعلمه بواسطة كسب اهتمامهم .
- ٢- وسيلة للانتقال من المؤلف إلى الجديد، ومن المعروف إلى غير المعروف ، ومن المادة التي تم تغطيتها إلى المادة الجديدة ، وفي بداية الدرس يتم استعادة استقراء الحالات في حصة دراسية تعتمد على طريقة السؤال والإجابة في مراجعة المادة التي تم تناولها في آخر درس ، مما يؤدي إلى عرض المادة الجديدة للدرس الحالي ، كما وظيفة الانتقال - كما تقول "بروت" - قد تستخدم الأمثلة المستخلصة من المعارف العامة للطلاب في الانتقال إلى المادة الجديدة .

- ٣- تقديم "إطارات أو بنية" عامة للدرس ، وقد توصلت الباحثة إلى أدلة بحثة تثبت أن المعلم يؤثر في تعلم الطلاب بشكل أفضل عندما يخبر الطلاب من البداية ما يتوقعه منهم ، وهذا النوع من الحالات يتميز بالعمومية الشديدة ويمد الفصل بإطار عام للدرس ، ومنح دقائق للتفكير سوف يجعلك تدرك

أن هناك علاقة منطقية لصيقة بين استقراء الحالة وأهداف الدرس.

٤- الوظيفة الرابعة لتقديم الحالة هي إعطاء معنى لمفهوم جديد أو مبدأ جديد، ويتضمن هذا استخدام الأمثلة المجردة والمتشابهات في مساعدة الطلاب على فهم الأفكار والمفاهيم المجردة.

وقد خصصت الباحثة مناقشتها لاستقراء الحالة في الجدول رقم (٦٦).

الجدول رقم (٦٦). استخدام استقراء الحالة.

بالإضافة إلى استخدامها في بداية الدرس يمكن أيضاً استخدامها خلال سير الدرس، ومن أمثلة الأنشطة الملائمة لها:

- بداية وحدة جديدة من العمل.
- بدء المناقشات.
- بداية مهمة.
- الاستعداد للرحلات الميدانية.
- الاستعداد للعمل بالمعمل.
- الاستعداد لمشاهدة فيلم أو برنامج تلفزيوني.
- الاستماع بضيف من الخارج للحديث عن الموضوع.

الإنهاء

إذا كان استقراء المعلم للحالة يؤثر في تعلم الفرد بطريقة ما عند بداية الدرس فإن "الإنهاء" - كما توضح "بروت" - يكمل تقديم الحالة عن طريق جذب الانتباه إلى نهاية تسلسل الدرس أو نهاية الدرس بأكمله عن طريق تركيز الانتباه ما تم تعلمه، وبالتأكيد هذه هي وظيفته الرئيسة - أي أن يساعد المتعلمين على تذكر النقاط الرئيسة في مناسبة ما في المستقبل، وتحذر "بروت" من أن الإنهاء يحتاج إلى تخطيط دقيق خلال توزيع الزمن المتاح، وكما تقول أن ارتباط العمل بدق الجرس هي نهاية غير فعالة جداً للدرس، وقد حددت أربع مناسبات لاستخدام الإنهاء أثناء سير الدرس:

- ١- إنهاء المناقشة بواسطة استدعاء تلميذ ليلخص النقاط الأساسية التي شملها الدرس .
- ٢- إنهاء التدريب بالمعمل بتلخيص مراحل ونتائج التجربة .
- ٣- في إجراء متابعة لفيلم أو برنامج تلفزيوني أو الاستماع لحديث أحد الضيوف .
- ٤- متابعة جزء من الواجبات باستخدام المديح والتشجيع ، كأن تقول مثلاً أنت تعاملت مع مهمة صعبة بأمانة ، ممتاز ، وكما تقول "بروت" هذا مثلاً عن الإنهاء الاجتماعي الذي يتناقض مع الإنهاء المعرفي.

تنويع الحافز

الحاجة لهذه المهارة - تنويع الحافز - تنشأ من تقديم الدرس على نمط واحد مما يؤدي إلى الضجر وعدم النشاط الذهني ، ومرة أخرى يعتمد ذلك على استدلالات بحثية تشير إلى أن التغيرات في البيئة تجذب الاهتمام وتحفز التفكير ، وقد حددت "بروت" الوسائل الرئيسة لتنويع الحافز وهي :

- ١- حركات المعلم : الانتقالات المقصودة والمؤقتة داخل الفصل يمكن أن تساعد في إنعاش أو استمرار الاهتمام. ولكن ينبغي تجنب الحركات المتوترة والهيجان ، مثل السير ذهاباً وإياباً في نفس الجزء من الحجرة .
- ٢- سلوكيات التركيز : يمكن دعم التواصل عن طريق استخدام التركيز اللفظي (التركيز على كلمات أو عبارات أو تعليمات خاصة) والتركيز بالإيماءات (استخدام حركات العين وتعبيرات الوجه وحركة الرأس والذراع والجسد) ، وكما تقول "بروت" إن الإيماءات هي وسائل مهمة للتواصل بين المعلم والطالب وتستخدم في جذب الانتباه والتعبير عن المشاعر ، كما أن التركيز بالإيماءات اللفظية هي طريقة تدمج بين الطريقتين السابقتين وهي مفيدة جداً.

- ٣- التغيير في أنماط الكلام : وهذا يشتمل على تغيير جودة وطريقة التعبير ونغمة ومعدل الكلام ، وكلها يمكنها أن تزيد من قيمة الحركة ، كما أن الصمت والتوقفات المخطط لها يمكن أن تكون فعالة أيضاً .
- ٤- تغيير نمط التفاعل : هناك حاجة إلى إدخال تغييرات على الأنماط الرئيسية للتفاعل - بين المعلم والصف أو بين المعلم والطلاب أو بين الطلاب مع بعضهم البعض.
- ٥- نقل القنوات الحسية : يتم تشغيل المعلومات بواسطة الحواس الخمس ، ويؤكد البحث أن قدرة الطلاب على استيعاب المعلومات يمكن أن تزداد بواسطة التوفيق المتبادل بين النظر والصوت ، ولهذا ينبغي أن يستخدم المعلم الشرح اللفظي المخطط له.

وضوح الشرح

- تشير "بروت" مجدداً إلى أن نتائج البحث تؤكد أن "وضوح الشرح" هو شيء له تأثير بالغ على التعليم الفعال ، وقالت أن هناك عدداً من العوامل المهمة التي تسهم في تحقيق فاعلية الشرح ، وهي :
- الاستمرارية : الاحتفاظ بتواصل قوي أثناء الدرس هي مسألة ذات أهمية قصوى ، وينبغي أن يكون هذا واضحاً في الأذهان وأي انحراف عنه يجب أن يكون في حده الأدنى .
 - البساطة : حاول أن تستخدم جمل بسيطة ومفهومة وصحيحة نحوياً ، وكما تقول "بروت" - "من الأسباب الشائعة للفشل تضمين قدر كبير من المعلومات في جملة واحدة ، فيجب أن تكون الجمل قصيرة ، وإذا كانت العلاقات معقدة حاول أن توصلها إلى الطلاب بالوسائل البصرية" ، وفيما يتعلق بالمفردات اللغوية ينبغي استخدام الألفاظ البسيطة ودمجها في اللغة العامة

للفصل ، وعند الحاجة إلى استخدام اللغة الخاصة بالمادة ينبغي التأكد من المصطلحات التي يتم استخدامها بشكل دقيق ومفهوم.

- الواقعية : توضح "بروت" أن أحد أسباب عدم الفاعلية في تقديم مادة جديدة للصف هو الافتراض بأن الأطفال يفهمون أكثر مما يبدو عليهم في الواقع . استخدام الأمثلة :

إن استخدام الأمثلة ناحية مهمة ورئيسة في عملية التدريس لكن نادراً ما يتم الاهتمام بها وخاصة عند عرض المادة الجديدة ، وتقدم "بروت" الإرشادات التالية لتحقيق الاستخدام الفعال للأمثلة :

- ١- ابدأ بالأمثلة البسيطة ثم انتقل للأمثلة الأكثر تعقيداً.
- ٢- ابدأ بأمثلة مرتبطة بخبرات الطلاب ومستوى معرفتهم .
- ٣- اربط الأمثلة بالمبادئ أو الأفكار أو التعميمات التي تم تدريسها.
- ٤- تأكد من مدى مجازك لأهدافك عن طريق أن تطلب من الطلاب أن يعطوك أمثلة لتوضيح النقاط التي كنت تعمل فيها.

الواجب المعرفي

هنالك أنواع مختلفة من الواجبات المنزلية يمكن طرحها ، ومنها - على سبيل

المثال :

- المهام العملية للبناء على ما تم تعلمه في المدرسة .
- مهام التحضير لما سيتم التعرض له لاحقاً في المدرسة .
- أنشطة الامتداد للعمل الذي تم في الفصل .
- دراسة خاصة للعمل الفردي ، مثال : المشروعات الشخصية والاستقصاء العلمي ويشير كل من "مويس ورينولدز" إلى أن الواجب يمكن استغلاله فيما يلي :

- زيادة تحصيل الطالب .
- تعزيز وتقوية الموضوعات التي تم تدريسها في الفصل .
- استكمال الأعمال التي لم يتم الانتهاء منها .
- تنمية مهارات الدراسة المستقلة .
- تنمية مهارات التنظيم الذاتي .
- تنمية مهارات إدارة الوقت .
- إشراك الوالدين في مساعدة أطفالهم على التعلم .
- السماح بالتحضير للدروس والموضوعات المستقبلية .
- تنمية مهارات البحث لدى الطلاب .
- مراجعة وتطبيق الموضوعات التي تم تعلمها في المدرسة .
- توسيع نطاق اليوم الدراسي .

ويذكر "بلاك" أن الواجب المنزلي يصبح أكثر فاعلية عندما يدعم أفكار المنهج الرئيسة بالإضافة إلى اشتغاله على بعض المهام والممارسات البسيطة، وقد تبين أن الواجب يمكن أن يؤدي إلى التحسن في جوانب متعددة: فمن الناحيتين المعرفية والأكاديمية يمكنها أن تحسن مستوى الحفظ والفهم والتفكير من الدرجة الأعلى وتحسين عادات الدراسة وتشجيع الاتجاهات الإيجابية نحو التعلم، ويمكنها أيضاً أن تعمل على تنمية الإحساس بالذات والاستقلال والتوجيه الذاتي وتحمل المسؤولية لدى الطالب واستقلاله، وعلى الجانب الآخر - إن الواجبات الكثيرة المبالغ فيها يمكن أن تؤدي إلى نتائج عكسية والشعور بالضجر والملل وتكوين اتجاهات سلبية نحو التعلم، وهو بالفعل ما توصلت إليه دراسات متعددة وجدت أن الواجب المنزلي يرتبط بالتحسن بينما توصلت دراسات أخرى إلى عكس ذلك.

إن الواجب لا ينبغي اعتباره أو استخدامه كعقوبة ولكن كفرصة لمزيد من التعلم، ويجب أن يكون متواكباً مع العمل في المدرسة ومصحوباً بتغذية راجعة

ثرية) انظر إلى التقويم المعياري في الفصل السادس عشر)، ويجب أن يصحح ويتم إرجاعه إلى الطلاب بسرعة مما يتيح أمام الطلاب فرص للتفاعل مع التغذية الراجعة، وقد تبين بالفعل أن منح تغذية راجعة ثرية أثناء التدريس عن الواجب المنزلي هو أكثر إيجابية من وضع درجة أو علامة ببساطة لأن الطريقة الأولى تؤدي إلى إثارة الدوافع الداخلية في حين أن الطريقة الأخيرة تؤدي إلى الخوف من الفشل أو الحصول على علامات متدنية، ويؤكد كل من "مويس ورينولدز" أن المعلم يمكنه أن يتعلم من الواجب مثل الطلاب تماماً، وذكر أنه من المنطقي بأن الواجب الذي تم إعطاؤه علامة وتم فحصه يسهم بشكل أكبر في زيادة تحصيل الطلاب أكثر من الواجبات التي لم يتم لها ذلك، ومن الأفضل إعطاء واجبات أقل وتصحيحها بدلاً من إعطاء واجبات كثيرة بدون تصحيحها، ويؤكد كل من "مويس ورينولدز" أن الواجب لا ينبغي استخدامه كطريقة لاختبار الطلاب، وأن الطلاب يجب أن يتمتعوا بقدرات كافية تمكنهم من استكمالهم بنجاح مما يؤكد على الحاجة إلى جعل الواجب عملاً فردياً متميزاً.

والواجب المنزلي - كما يؤكدان - هو أداة قوية لربط المعرفة المدرسية بالحياة اليومية، والمدارس يجب أن يكون لها سياسات واضحة للواجبات المنزلية، ويجب على الطالب المعلم أن يستكشف ما يلي:

- ما سياسة الواجب المنزلي .
- معدلات تكرار إعطاء الواجبات .
- أنواع الجزء التي تستخدمه المدرسة مع الطلاب الذين لا يكملون الواجبات (مثال : إيقافهم في أوقات الفسحات ليكملوا الواجب أو الحصول على العلامات السلبية أو إرسال خطابات إلى الوالدين بالمنزل في حالة فشلهم المتواصل في حل الواجب ، أو سحب الامتيازات الممنوحة لهم) ، ورغم أن ذلك قد يبدو سلبياً إلا أن السماح بعدم استكمال الواجب بدون الحصول

على جزاءات سلبية يؤدي بالطلاب إلى عدم التعامل مع الواجبات بجدية وإغاؤه تماماً.

- ما الوقت الذي يستغرقه حل الواجب .
- كيف يقدم ويتابع تنفيذ الواجب داخل الفصل.
- ما الوقت المناسب لمواجهة جوانب الواجب داخل الفصل.
- ما أنواع الواجبات المعتادة.
- ما الهدف من الواجب .
- ما السرعة المتوقعة لتصحيح وإعادة الواجب .
- ما المصادر التي يمكن أو لا يمكن للطلاب أن يأخذوها إلى البيت من المدرسة

تنظيم وتوزيع الطلاب إلى مجموعات والتدريس لذوي القدرات المتنوعة

تستخدم المدارس الثانوية ممارسات متعددة لتقسيم الطلاب إلى مجموعات ، على سبيل المثال : وضعهم في مجموعات صغيرة لا يزيد عددها عن ثلاث أفراد أو تنظيمهم حسب المواد الدراسية أو إلى مجموعات أخرى تضم قدرات مختلطة ، وعلى الرغم من أن اللجوء إلى الطريقتين الأولىتين يقل بوضوح في المدارس إلا أن هناك تنوعاً في طرق التنظيم ، والعديد من الطلاب يتم تقسيمهم إلى مجموعات حسب إحدى القدرات التي تم قياسها (مثل التفكير غير اللفظي واللفظي) وليس من خلال - على سبيل المثال - الجهد المبذول (كما هو الحال في بعض دول جنوب شرق آسيا) ، أو حسب نوع الدراسة أو المعلمين أو طريقة التدريس ، ويسود الاعتقاد بأن التنظيم هو المعيار الأفضل لتوزيع طلاب المرحلة الثانوية إلى مجموعات وإثبات ذلك في سجلات وأوراق الحكومة الأخيرة وليس لأنه الأكثر ملائمة للطلاب ذوي القدرات الكبيرة أو لأنه يمكن المعلمين من دعم العلاقة بين العمل وهؤلاء الطلاب الذين كان يتم توزيعهم على مجموعات طلابية تتسم

بقدرات محدودة وغير متجانسة وبذلك يسر التدريس التفاعلي الشامل ، ومن ناحية أخرى- كانت هناك مخاوف عديدة بشأن طريقة التنظيم ، ومنها - على سبيل المثال :

- أن الطلاب الذين يتم توزيعهم على مجموعات ذات قدرات متوسطة لا يحصلون على تحديات كافية لاستثارة دوافعهم.
- المجموعات ذات القدرات المنخفضة تخضع لسيطرة الأولاد والطلاب الذين يتحدثون اللغة الانجليزية كلغة أجنبية.
- لا توجد أية صلة واضحة بين تنظيم الطلاب في مجموعات للقدرات وإنجازات الطالب.
- بينما هنالك مكاسب إحصائية غير مهمة تتحقق لدى الطلاب الموجودين في مجموعات عالية القدرة بالإضافة إلى خسائر إحصائية مهمة تتحقق لدى الطلاب الموجودين في مجموعات منخفضة القدرة .
- يعاني الطلاب في المجموعات الأعلى قدرة من ضغوط شديدة مما يؤدي إلى خفض أدائهم.
- التوزيع غير الصحيح للطلاب إلى مجموعات يمكن أن يضر بهم بشكل كبير نظراً لوجود قيود على فرص الانتقال من مجموعة إلى أخرى.
- لا يتم توزيع الطلاب غالباً على أساس القدرة ولكن على أساس عوامل أخرى (مثل : العرق والطبقة الاجتماعية ونوع الجنس وتاريخ الميلاد).
- الطلاب ذوي القدرات المرتفعة يزدهرون في المجموعات ذات القدرات المختلطة .
- إنجازات الطالب في المجموعات ذات القدرات المتدنية تقل تدريجياً بينما إنجازات في المجموعات العليا ذات القدرات تتحسن باستمرار.
- لا يوجد أي ضمان داخل مجموعات القدرات على عدم تغير المعايير.

- التوزيع في المجموعات ذات القدرات المتدنية يؤثر سلباً على مفهوم الذات والإحساس بها والدوافع لدى الطلاب.
- توقعات المعلمين من الطلاب الموجودين في المجموعات ذات القدرات المتدنية تقل تدريجياً.
- الطلاب في مجموعات قدرة أدنى (منخفضة) لا يهتمون بالدراسة تدريجياً.
- يوجد القليل من البحوث - إن وجد أصلاً - التي تدعم فكرة أن تنظيم الطلاب يعزز تحصيلهم.
- التوزيع يحقق فوائد أكاديمية ضئيلة لبعض الطلاب الذين ينجزون بشكل عالي وأضرار أكبر للآخرين من الطلاب ضعيفي الانجاز.
- دافعية الطلاب تتلاشي تماماً في كل المجموعات .

وفي دراسة مهمة توصل "سلافن" إلى أنه لا توجد اختلافات مهمة في التحصيل بين طلاب المدرسة الثانوية الذين تم تعليمهم في مجموعات متجانسة وأخرى غير متجانسة، حيث كانت النتائج متشابهة في كل المواد الدراسية باستثناء مادة الدراسات الاجتماعية التي حققت خلالها المجموعات ذات القدرات المختلطة تحصيلًا أفضل لكل الطلاب، وقد أكد "سلافن" أن نتائجه تتناقض مع نتائج دراسات بحثية أخرى قارنت بين تحصيل الطلاب في مسارات مختلفة، وهذه الدراسات تظهر أن نظام المسارات يعمل على تحقيق فوائد للطلاب الأذكياء وأضرار للطلاب ذوي القدرات المنخفضة، وأن المسارات لها آثار إيجابية بالنسبة للطلاب مرتفعي التحصيل ونتائج سلبية بالنسبة للطلاب منخفضي التحصيل.

وتوزيع الطلاب إلى مجموعات صغيرة له مشكلاته المتعددة التي ترجع أسبابها إلى عوامل مشابهة للعوامل السابقة، وذكرت دراسة "ارسون وآخرون" التي أجريت على (٤٥) مدرسة ثانوية شاملة أن التنظيم في مجموعات مفيد وقوي لدرجة كبيرة بالنسبة لمادة الرياضيات، ويحقق فوائد محدودة بالنسبة لمادة اللغة

الانجليزية ، فالتنظيم القليل يرتبط بوجود مجموعات أكثر توازناً.

وبالرغم من أن مدارس ثانوية عديدة تعمل على تنظيم الطلاب بطرق مختلفة فإن طبيعة وحجم التنظيم في مجموعات تتنوع فيما بينها بشكل كبير، وينصح الطلاب المعلمون عند ممارسة التدريس باستكشاف إجراءات وترتيبات التنظيم في مجموعات القدرات في المدرسة، التي قد تتضمن - على سبيل المثال:

- معرفة على أي أساس يتم تنظيم الطلاب (مثال: بواسطة الاختبارات، والامتحانات، واختبارات الشهادات النهائية، والاختبارات التجارية، ونوع المقررات، ورأي المعلم، والحكم على الأداء، أو الحكم على الإمكانيات والمشاعر والسلوك والاتجاهات ونوع الجنس والعوامل الاجتماعية) مثل الصداقة والعوامل التي يتم مراعاتها عند توزيع الطلاب إلى مجموعات، وما مبررات ذلك، وما الاستدلالات المدعمة لها.
- كيف ومتى يسمح للطلاب بالانتقال من مجموعة لأخرى إذا كان هناك خطأ ما في التوزيع.
- تحديد من من حقه سلطة اتخاذ القرار حول وضع الطلاب في مجموعة أو نقلهم منها إلى مجموعة أخرى (مثال: دور الأبوين في ذلك أو بمعنى آخر حق الأبوين في طلب نقل طفلهم من مجموعة لأخرى).
- عدد المجموعات:
- حجم المجموعات الطلائية المختلفة (مثال: يفضل ان يقل حجم المجموعة التي تضم طلاب قليلي القدرات).

توزيع الطلاب إلى مجموعات ذات قدرات متعددة

يبدو أن التدريس للطلاب في مجموعات ذات قدرات متعددة أصبح لا يتلاءم مع المرحلة الثانوية وربما يرجع ذلك إلى توصيات هيئة (المناهج القومية)

التي لم تقبله وفضلت استبداله بالتدريس الشامل القائم على توزيع الطلاب إلى مجموعات متساوية القدرات، ونعترف أن توزيع الطلاب إلى مجموعات ذات قدرات متعددة يمثل مشكلة أحياناً خاصة في المواد الدراسية الخطية مثل الرياضيات واللغات الأجنبية وأقل إثارة للمشكلات في بعض المواد الدراسية الأخرى (ومن هنا جاء انتشارها الواسع) مثل اللغة الإنجليزية، على الرغم من أن التدريس الشامل للطلاب ذوي القدرات المتشابهة قد يتجاهل أيضاً الفروق الهائلة في القدرات بين طلاب المجموعة التي يفترض أنها "متجانسة".

وقد وصل نظام توزيع الطلاب إلى مجموعات ذات قدرات متعددة إلى هذا الوضع الحالي نتيجة لوجود استدلالات على أن نظام تقسيم القدرات لا يتوافق بسهولة مع نظامنا الاجتماعي فالمجموعات المتميزة تضم أحياناً طلاباً من الطبقات الوسطى والعالية فقط أو المجموعات الضعيفة تضم فقط طلاب من الطبقات العاملة، واحد الأركان الأساسية لنظام المدارس الشاملة هو أنه لا يقوم فقط على الخلط المرغوب فيه بين طبقات اجتماعية متباينة داخل المدرسة ولكن أيضاً أن يكون هذا الخليط الاجتماعي هو السمة الرئيسة لكل فصل، وينبغي أن يتعلم الطلاب كيف يتعاونون مع أقرانهم في المواقف الاجتماعية المختلفة، وبالتالي تلعب المدرسة دوراً رئيساً في التخلص من أنماط التمييز الاجتماعي بين الطلاب حسب المكانة الاجتماعية والتفوذ والطبقة الاجتماعية.

وإننا ننصح - في ضوء الأهمية التي تلعبها توقعات المعلم حول أداء الطلاب وخطورة تأثير الميول الذاتية في توزيع الطلاب على المجموعات مما قد يصيب أداء الطلاب بالإحباط بالإضافة إلى الدور الهام الذي يلعبه توزيع الطلاب في جماعات في التأثير على أدائهم وتحصيلهم - بأن نمضي قدماً في القضاء على الجوانب السلبية التي تنشأ عن الميول الذاتية ونشجع توقعات المعلمين الموضوعية (وهي احدي السمات الرئيسة في المدرسة الفعالة) حول أداء الطلاب بدلاً من

التدريس للطلاب في مجموعات ذات قدرات متعددة.

ويقال أن التدريس للطلاب في مجموعات ذات قدرات متعددة لا يحظى بدعم عالٍ في المدارس العالمية خاصة في مدارس المرحلة الثانوية، لأن نجاح التدريس للطلاب في مجموعات ذات قدرات متعددة يتوقف أولاً على التزام المعلم بالأداء الفعال فيه، وقد علق الباحث Ball تعليقاً حزيناً على ذلك إذ قال أن التدريس للطلاب في مجموعات ذات قدرات متعددة - في المدرسة التي درس فيها - فشل لأنه كانت هناك استدلالات قليلة على التزام المعلمين بالالتزام عن الأسلوب النمطي في التدريس، وهو ما أكدته بالفعل دراسة الباحث Reid وآخرين التي رأت أن نجاح التدريس للطلاب في مجموعات ذات قدرات متعددة يتوقف في الأساس على توصيل النظام المدرسي لطريقة فعالة للتوفيق بين عدة عوامل متعارضة.

وعلى الرغم من أن هذا الشكل التنظيمي قد يكون مرغوباً فيه لعدة أسباب (عقائدية، تربوية، أكاديمية، مجتمعية... إلخ) إلا أن هناك حاجة واضحة ليس فقط لالتزام المعلمين بدعم العمل في هذا الشكل التدريسي ولكن أيضاً هناك حاجة لحل العديد من المشكلات العملية الملحة التي تتواكب معه، وينبغي أن يستفسر معلم التربية العملية من المشرف العام على التربية العملية حول هذه الجوانب العملية وطبيعة إجراءات توزيع المجموعات الطلابية في المدرسة وتكوين كل صف أو مجموعة بالإضافة إلى المشكلات الخاصة التي تتزامن مع ذلك، وهناك محاولات تبذل حالياً للتغلب على معوقات التدريس للطلاب في مجموعات ذات قدرات متعددة بواسطة دعم العمل الجماعي في الفصول.

وهناك جدل مثار حول مستوي القدرات التي يحتاج عندها الأطفال لاهتمام فردي خاص من المعلم، وبالنسبة لمعلمي التربية العملية فمن الضروري أن يخططوا جيداً للتعامل مع مستويات القدرات المختلفة التي يتمتع بها الطلاب عند

أعدادهم لبرامجهم التدريسية، وقد حدد الباحثان "كيري وساندس" بعض المشكلات الشائعة التي يواجهها المعلمون ذوي الخبرة عند التعامل مع مستويات القدرات متفاوتة بين الطلاب في الفصول ذات القدرة المتباينة، وهي:

- الوقت الميت: وهو الوقت الذي يقع بين انتهاء الطالب من نشاط معين والبدء في نشاط آخر، وبعض الطلاب يمكنهم أن يقدموا فقط جملة أو جملتين ثم يشعرون أن حماسهم للعمل قد نفذ.
- الشعور بالملل: ويمكن أن ينتج عن قضاء وقت طويل للغاية في انتظار قيام المعلم بتصويب العمل أو الحصول على موافقة المعلم على الانتقال إلى الخطوة التالية أو القيام بإجراءات لتعديل العمل.
- نقص الدافعية: أن الأطفال الذين لا يندمجون في العمل ويشعرون بالملل يمكن أن يفقدوا بسهولة اهتمامهم بالعمل.
- الفوضى: العقل المبدع يبحث باستمرار عن مشيرات جديدة، والعقل الأقل قدرة يبحث ببساطة عن شيء ما له صلة به ليؤديه، والطالب الذي يشعر بالملل دائماً ما يكون مشيراً للمشكلات.
- تقديم عمل خاص: المشكلات الأربعة السابقة تؤكد أن المعلم يجب عليه بالضرورة أن يقدم عملاً خاصاً ومتميزاً للطلاب من حيث أهدافه والقدرات التي يحتاجها.
- زيادة زمن الإعداد بشكل مبالغ فيه من جانب المعلم: أن تقديم عمل خاص يعني ضمناً قضاء مزيد من الوقت في إعداد الدروس.
- المستويات اللغوية والمعرفية لأوراق العمل والنصوص: إحدى المشكلات الدائمة في الصفوف ذات القدرات المتباينة هي أن المعلمين يميلون إلى أن يكون تدريسهم ملائماً للطلاب المتوسط فقط، والسمة الرئيسة في أي عمل خاص هو أن يزود الطلاب المتميزين فكرياً بفرص للانطلاق وأن يتواءموا مع

الطلاب الآخرين الذين لا يستوعبون لغة النص أو التدريس.

- المشكلات العاطفية والاجتماعية: كلا من مجموعتي الطلاب (ولكن ليس بالضرورة) يمكن أن يكون لديهما مشكلات لها طبيعة اجتماعية – مثال: مشكلات تتعلق بالعلاقات بين الأقران، والطلاب الأذكاء أحياناً يتم نبذهم داخل الفصل (لأنهم المفضلون دائماً لدى المعلم) بينما الطلاب الأقل يصنفون دائماً بأنهم (أغبياء)، والمعلم ينبغي أن يعي بمشكلات العلاقات عند تنظيم الفصل والأنشطة.

وننصح معلمي التربية العملية باستكشاف الطريقة المستخدمة في تنظيم الطلاب في المدرسة وأسباب ذلك والآثار المترتبة عليها بالنسبة لعملية التدريس، وإذا كانت المدرسة تعتمد على نظام توزيع الطلاب إلى مجموعات ذات قدرات متعددة فإن هناك مهارات عملية عديدة سيحتاج معلم التربية العملية إلى تنميتها، وهي ما نشير إليه في الجدول رقم (٦٧).

(راجع الموقع الإلكتروني www.routledgefahme.com/companion)

الجدول رقم (٦٧). المهارات اللازمة للعمل مع مجموعات طلابية ذات قدرات متعددة.

- ١- حدد مسبقاً ما طريقة بناء مجموعتك: عن طريق التفضيلات الذاتية للطلاب أم عن طريق اختيار المعلم، وإذا كان الخيار الثاني هو الواقع فعلي أي معيار سيتم الاختيار من جانب المعلم؟
- ٢- حدد هل مجموعتك ستضم بالثبات في أعضائها أم سيتم إعادة تنظيمهم مرة أخرى حسب الأنشطة المختلفة.
- ٣- قم بإعداد الدرس وكل تفاصيله بدقة مسبقاً.
- ٤- تأكد أن كل مجموعة لديها مادة دراسية ونشاطات ملائمة لأعضائها.
- ٥- تجول بين المجموعات بسرعة، وتأكد أنك واضح تماماً لجميع المجموعات التي تشاهدها.
- ٦- لا تنسى أن تتنظر خلفك أثناء تجوالك بين المجموعات.
- ٧- كن مستعداً للتعامل مع المجموعات التي تنهي عملها مبكراً ولكن لديك أشياء جاهزة لهم كي يعملوها.
- ٨- ابحث عن الإشارات الدالة أن الطلاب غير مندمجين مع بالعمل – مثل الحركات غير الضرورية والثرثرة المبالغ فيها مع بعضهم البعض والمزاح الزائد عن الحد والمشاكسات بينهم.
- ٩- لتكون لديك طريقة جيدة لختام الدرس.